

# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

## Orthodox Archdiocese of Beirut

الكنيسة: أيقونة السيد هي أيقونة الإله المتجسد، لأن الإله تجسد وصار إنساناً، صار بالإمكان رسمه. آباء المجمع المسكوني الخامس - السادس (سنة ٦٩٢) أمروا في القانون ٥٢ «بأن يُعرض الحمل الذي رفع خطايا العالم في الصور من الآن وصاعداً بالشكل الإنساني عوض رسم الحمل القديم». هذا يؤكد ان الأيقونات في خبرة الكنيسة تشهد على التجسد وتذكرنا به.

هذا الإستقرار الذي نعمت به الكنيسة لم يستمر، إذ مع إعلان المسيحية انها الإيمان الرسمي للإمبراطورية دخل الكثير من

غير المستحقين إلى الكنيسة، ومعهم دخلت الإنحرافات في الإيمان. من هذه الإنحرافات أن البعض صار يكرم في الأيقونة المادة والألوان بدل تكريم الأصل، ففقد الإكرام الأساسي المسيحي الذي أوجد الأيقونة وصار اتجاهاً نحو الوثنية.

هذه الإنحرافات أدت في القرنين الثامن والتاسع إلى ما يُعرف «بالحروب ضد الأيقونات» Iconoclasm. بدايات هذه الحرب بدأت مع الإمبراطور لاون الثالث الذي كان متأثراً بأراء بعض أساقفة المقاطعات الشرقية للإمبراطورية

### الأيقونة والمجمع المسكوني السابع

تعيّد الكنيسة المقدسة في الأحد الذي يقع بين الحادي عشر والسابع عشر من تشرين الأول لتذكّار آباء المجمع المسكوني السابع الذين دافعوا عن عقيدة إكرام الأيقونات وأكدوا على الفرق بين الإكرام وسجود الإحترام المقدم للأيقونات

وبين السجود العبّادي المختص بالطبيعة الإلهية وحدها، وعلى ان التكريم الذي للصورة إنما يُقدّم للأصل الذي تمثله. الأيقونات هي ثمرة خبرة إيمان

الكنيسة، وتاريخ إكرام الأيقونات طويل وشائك. عندما كانت الكنيسة تتعرّض للإضطهادات في القرون الأولى وتمارس العبادة سرا في الأقبية لم يكن هناك أيقونات كالتي نعرفها اليوم بل كان هناك رسوم تزين الجدران وهي عبارة عن رموز مسيحية مثل الحمل أو الراعي رمزاً للمسيح، أو الكرمة رمزاً للكنيسة.

بعد حصول الكنيسة على السلام في أوائل القرن الرابع وبداية تبلور العقائد المسيحية حول تجسد ابن الله بدأت الأيقونات بالظهور في

### الرسالة

(تيطس ٣: ٨-١٥)

يا ولدي تيطسُ صادقاً هي الكلمة وإياها أريد أن تقرّر حتى يهتمّ الذين آمنوا بالله في القيام بالأعمال الحسنة. فهذه هي الأعمال الحسنة والنافعة\* أمّا المباحثات الهذيانية والأنساب والخصومات والمماحكات الناموسية فاجتنبها. فإنها غير نافعة وباطلة\* ورجل البدعة بعد الإنذار مرّة وأخرى أعرض عنه\* عالم أن من هو كذلك قد اعتسف وهو في الخطيئة يقضي بنفسه على نفسه\* ومتى أرسلت إليك أرتماس أو تيخيكوس فبادر أن تأتيني إلى نيكوبولس لأنني قد عزمّت أن أشتي هناك\* أمّا زيناس معلّم الناموس وأبلوس فاجتهد في تشييعهما متأهبين لئلا يعوزهما شيء\* وليتعلّم ذوونا أن يقوموا بالأعمال الصالحة

للحاجاتِ الضرورية حتى لا يكونوا غير مَثْمَرِينَ\* يَسْلَمُ عَلَيْكَ جَمِيعُ الَّذِينَ مَعِيَ\* سَلِّمْ عَلَى الَّذِينَ يُحِبُّونَنَا فِي الْإِيمَانِ. النِّعْمَةُ مَعَكُمْ أَجْمَعِينَ. آمِينَ.

## الإنجيل

(متى ٥: ١٤-١٩)

قال الربُّ لتلاميذه أنتم نورُ العالم. لا يمكن أن تخفى مدينة واقعة على جبل\* ولا يُوقد سراجٌ ويوضع تحت المكيال لكن على المنارة ليضيء لجميع الذين في البيت\* هكذا فليضي نوركم قدام الناس ليروا أعمالكم الصالحة ويمجدوا أباكم الذي في السموات. لا تظنوا أنني أتيت لأحلّ الناموس والأنبياء، إنني لم أت لأحلّ لكن لأتمم\* الحق أقول لكم إنه إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يتم الكل\* فكل من يحل واحدة من هذه الوصايا الصغار ويعلم الناس هكذا، فإنه يدعى صغيراً في ملكوت السموات. وأمّا الذي يعمل ويعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات.

المعارضين للأيقونة، فأصدر أمراً عام ٧٣٠ يحرم فيه الأيقونات بعد أن كان قد أمر سابقاً برفعها إلى أماكن عالية. عارض البطريرك القسطنطيني جرمانوس قرارات الإمبراطور وكتب دفاعاً عن الأيقونات، فعزله الإمبراطور وعيّن مكانه أنسطاسيوس المحارب للأيقونات. لم يرض الشعب بقرارات الإمبراطور ومحاربي الأيقونات. أخلى الجيش الكنائس من الأيقونات وطلبى بالكلس الجدرانيات وأحرق الملابس الكهنوتية المزينة بالأيقونات. أما الشعب الحسن العبادة فسقط منه الكثير من الشهداء وهم يدافعون عن إيمانهم.

تصاعدت وتيرة الإضطهادات ضد مكرمي الأيقونات مع الإمبراطور قسطنطين الخامس (٧٤٠) الذي كان لاهوتياً، لكنه كتب عدة مؤلفات ضد الأيقونات، كما دعا إلى مجمع في القسطنطينية لم يحضره أي بطريرك، حرمت فيه الأيقونات وإكرامها، كم حرم مؤيدو الأيقونات بمن فيهم القديس يوحنا الدمشقي. رفضت الكنائس شرقاً وغرباً قرارات هذا المجمع مما دفع بالإمبراطور إلى مزيد من العنف خاصة ضد الرهبان فاستشهد الكثيرون منهم بين العامين ٧٦٢ و٧٧٥ وهرب الآلاف منهم. بعد وفاة قسطنطين وحلول ابنه لاون الرابع مكانه هدأت الأمور قليلاً، ولم تهدأ الأمور بالكلية إلا مع مجيء الإمبراطورة إيريني المناصرة للأيقونات إلى الحكم (٧٨٠-٨٠٢) كوصية على ابنها القاصر قسطنطين السادس. وهي التي دعت إلى عقد المجمع المسكوني السابع في نيقية عام ٧٨٧.

ترأس البطريرك طراسيوس القسطنطيني أعمال هذا المجمع الذي حضره ممثلون عن بطاركة إنطاكية وأورشليم والإسكندرية وأسقف روما إضافة إلى ٣٥٠ من أساقفة الكنيسة وأبائها، إضافة إلى ١٧ من محاربي الأيقونات. كان للقديس يوحنا الدمشقي دور كبير في توضيح فكرة إكرام الأيقونات وارتباط الأيقونة بالتجسد، فأدان المجمع بدعة عدم إكرام الأيقونات وأبسل كل من كان محارباً للأيقونات، وأعاد الإعتبار للقديسين الدمشقي وجرمانوس القسطنطيني، وأوصى على أنه «يجب أن يُقدّم لهذه الأيقونات الإكرام والسجود دون العبادة المختصة بالجواهر الإلهي وحده».

بعد موت الإمبراطورة إيريني عام ٨٠٢ تحرك محاربو الأيقونات خاصة مع الإمبراطور لاون الخامس الأرمني (٨١٣-٨٢٠) الذي ألقى اللوم على مكرمي الأيقونات في خسارته الحروب وقيام الثورات. عزل الإمبراطور البطريرك وعيّن مكانه آخر وأمر برفع الأيقونات إلى مكان عال لكي لا يستطيع المؤمنون تقبيلها ودعا إلى مجمع أدان المجمع المسكوني السابع. نفي البطريرك والأساقفة والرهبان المدافعون عن الأيقونة ومات الكثيرون منهم جوعاً في المنفى. بقي الإضطهاد عنيفاً أحياناً وخفيفاً أحياناً أخرى إلى أن استلمت السلطة الإمبراطورة ثيودورا كوصية على ابنها ميخائيل الثالث. وكانت محبة للأيقونات فدعت إلى مجمع عام ٨٤٣ في القسطنطينية أعاد الإعتبار للأيقونة والمجمع المسكوني السابع. وفي الأحد الأول

## تأمل

لا يستطيع الذين هم خارج الكنيسة، الذين يخضعون لأهوائهم وأفكارهم الخاصة، أن يقبلوا أي حقيقة عن الله الذي يفوق المنطق الإنساني. فإن الإيمان هو صحة النفس بينما الإلحاد هو المرض الأسوأ.

إن كل من يحارب الرب لن تكون نهايته صالحة. قد لا يحدث له أمر سيئ لفترة طويلة، لأن الرب الرحيم يعطيه الفرصة لكي يصحو ويتوب، لكن إن بقي على تصرفه السيئ ولم يستفد من طول أناة الرب فإنه سيُعاقب لا محالة، ويعقابه سيعلّم الكثيرين أنه يجب ألا يُعبث أبداً مع الرب، لأنه لا يمكن الهروب من يده الكلية القوة التي لا تغلب. تجنّب فخاخ الهرطقة، واعلم أنه تحت جلود الخراف تختبئ الذئاب التي تتصرف تجاهك بعذوبة والفة، لكنها تحارب ربنا بشراسة غير معهودة. إذاً، إرحل بعيداً عن بذور الشر وابق ثابتاً في تسليم الآباء، أي في الإيمان والتعليم الذي ينبع من الكتب الإلهية.

من الصوم نُظِم زياح كبير للأيقونات في شوارع القسطنطينية وصار هذا الأحد يُعرف بأحد الأرثوذكسية لغاية يومنا هذا، وما زلنا نقيم الزياحات في الكنائس إكراماً للأيقونة ومن تمثالها.

## الفايسبوك

الفايسبوك وغيره من مواقع التواصل الإجتماعي أحدثت نقلة نوعية في التواصل والتعارف حول العالم. حتى أن سياسات التسويق أصبحت تعتمد هذه البرامج لنشر الدعاية بصورة أشمل وأسرع. أصبحت هذه البرامج في كثير من الأحيان وسيلة لا بد منها تساهم في لم شمل العائلات المنتشرة في أنحاء العالم، كما أنها تشكل واحة من المعلومات المجانية لا حد لها. من ناحية أخرى نرى أولادنا اليوم يمضون الساعات والأيام وراء الكومبيوتر بانتظار تعليق أو رسالة من الأصدقاء صائرين خداماً لتلك الشاشة عبداً لها والمخزي هو اعتبارهم مجرد الحديث عن الصلاة أمراً مملاً ولا وقت له. أي أن عملية تقييم الواجبات والفروض كما الخير والسوء أصبحت رهينة الآلة التي تغذي هوى الإنسان بمعرفة أسرار وخصوصيات الآخر. هذا ليس بالأمر الجديد على مجتمعنا المعاصر إذ يُجمع الدارسون على أن القيم الحياتية قد تبدلت بشكل جذري في القرن الأخير، كما نعرف أن حياتنا وتصرفاتنا تبدلت شئنا أم أبينا في ظل التطور التكنولوجي. عند البحث في قيمة هذه البرامج وجدواها يتبادر إلى ذهننا قول الرسول بولس «كل شيء مباح لي ولكن لا يتسلط علي شيء» (١ كو ٦: ١٢). أي انه يمكننا الاستفادة من كل

تكنولوجيا جديدة تساهم في جعل الحياة أسهل وأفضل، لكن شرط ألا يستعبدنا أي هوى أو شغف بل نكون دوماً أسياد قراراتنا لا عبيد آلة ما. ينهض واحدنا من نومه فيجلس أمام الكومبيوتر عوض أن يصلي وقبل تناول الفطور حتى، وهذا دون شك إدمان. فالإدمان عبارة عن طلب مشروب أو طعام أو حاجة أو عادة ما، تخرج عن سيطرة الشخص لتسيطر عليه. إدمان على ما أعطي تسمية تروق للسمع هي «التواصل الإجتماعي». لا ننكر المنفعة الكبيرة التي ننالها عبر تقربنا من الآخر وإعادة التواصل معه ولكن أين النصف الثاني من هذا التعريف؟ الإجتماعي تأتي من كلمة إجتماع أي أن يكون هناك لقاء مباشر مع الآخر والإجتماع به. إلا أننا أمام حاجز في العلاقة يؤدي إلى عدم معرفة الآخر بشكل جيد. هذا ما يحصل، مثلاً، مع الذين يتزوجون إثر التعارف على الفايسبوك، فيواجهون المشاكل لأنهم لم يتعرفوا الواحد على الآخر بشكل عميق.

طبعاً هناك الكثير من الخدمات الحميدة والأهداف المقبولة التي يمكن أن نجدها على هذه البرامج من خلال المجموعات المختصة بالكتاب المقدس وسير القديسين والتي يشرف عليها عدد من أبنائنا الغيارى على نشر الكلمة. ولكن في المقابل يتعرض أولادنا لتجارب جمّة عند استخدام هذه المواقع من خلال الإعلانات والروابط التي تظهر دون إذن مخترقة حياتنا ومدغدة رغبات ومشاعر قد يفصل كثيرون البقاء بعيدين عنها. إلا أننا على يقين أن غالبية شبابنا لا يكثرثون للمواقع الكنسية التي أشرنا إليها. نعرف جيداً أن

كثيراً ما يسمح الله بمحاربة الإيمان الحقيقي وبأن تتمتع الهرطقات والخداع وعبادة الأوثان بالحريّة. لماذا يا ترى؟ لكي تعرف ضُعب أولئك الذين، مع أنهم يُتركون لكي يعملوا بحريّة من ناحية، فإنهم عاجلاً أم آجلاً سيخطفون، ومن ناحية أخرى، لكي تُدرك قوّة الإيمان التي بالرغم من محاربتها فإنها تنمو عن طريق أولئك الذين يحاربونها.

كما أن النور لا يصبح ظلمة أبداً مهما استمر أن يكون نوراً، هكذا أيضاً حقيقة عقائد إيماننا لن تُكذّب أبداً لأنها حقيقة فعلاً، وليس هناك ما هو أقوى من الحقيقة...

إن من يريد أن يجد الحقيقة يجب أن يتطهّر أولاً من أهوائه، لأن من يتحرّر من الأهواء يتحرّر من الضلال أيضاً ويعرف الحقيقة. لن يكون لدينا أيّ ربح من إيماننا القويم إن كانت حياتنا خاطئة، كما لن يكون لدينا أيّ منفعة من حياتنا البارّة إن لم يكن إيماننا سليماً.

القديس يوحنا الذهبي الفم

لقد كان ثمة قداًس إلهي يُقام في السماء ويخدمه رؤساء الكهنة الثلاثة: باسيليوس الكبير وغريغوريوس اللاهوتي ويوحنا الذهبي الفم.

مكث الراهب يحدّق في ما يرى، وقد أصبح كعمود من الرخام. عندما رآه الرهبان الباقون بعد انتهاء القداًس الإلهي يقف دون حراك ومبلاً بالدموع، أخذوه بحرص من يده ومضوا به إلى قلايته».

## كنيسة القديس

### ديمتريوس

تحضيراً لعيد شفيبعها تقيم كنيسة القديس ديمتريوس في الأشرافية طيلة شهر تشرين الأول الأنشطة التالية:

– السبت ١٥ تشرين الأول الساعة ٦:٠٠ مساءً خدمة مديح القديس ديمتريوس المفيض الطيب مع زياح نخائر القديس.

– الجمعة، السبت والأحد في ٢١/٢٢/٢٣ تشرين الأول كرمس عيد القديس ديمتريوس من الساعة ٤:٠٠ لغاية الساعة ٩:٠٠ مساءً.

– الجمعة ٢١ تشرين الأول الساعة ٩:٠٠ مساءً عشاء قروي وسهرة فولكلورية.

– السبت ٢٢ تشرين الأول الساعة ٩:٠٠ مساءً مسرحية LOUNA للأطفال.

– الإثنين ٢٤ تشرين الأول الساعة ٦:٠٠ مساءً غروب عيد القديس ديمتريوس.

– الثلاثاء ٢٥ تشرين الأول الساعة ٩:٣٠ صباحاً القداًس الإلهي.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

[www.quartos.org.lb](http://www.quartos.org.lb)

الشيطان سيّد هذا العالم ينتظر أصغر الفرص لكي يقتنص المؤمنين ويقتادهم إلى العتمة التي هو قابع فيها. قد نظن أن هذه أشياء لا قيمة لها ولا تؤثر في الإنسان ولكن لنا في القديس ثيوفانوس الحبس خير شارح لهذا الموقف إن يشبّه الأهواء بالرطوبة في الحطب. تلك تدخل رويداً رويداً وتفسد القلب من الداخل كما أن الجلوس خلف الكومبيوتر يبدأ بوقت منتظم في مرحلة الطفولة فيتحوّل إلى الإدمان في عمر الشباب.

حبذا لو نجد بعضاً من الآباء يشجّع أولاده على قراءة الكتاب المقدس بدل اللهو. ليتنا نجد أولادنا يدمنون على قراءة سير القديسين بدل قراءة تعليقات على صور وانتظار أن يتكلم أحد معهم. إن ما هو جيد ومفيد لنا، يفقد صفته هذه عند الإسراف. كالدواء الذي يفيدنا إن تناولناه بالمقادير المحددة ولكنه قد يؤدي إلى الوفاة في حال تناول العشوائى. من هنا التشديد على الدور الإيجابي ولكن في إطار منطقيّ دون أن يتسلط علينا شيء.

## الليتورجية السماوية

عندما يُقام سرُّ الشكر الإلهي على الأرض يُقام قداًس إلهي آخر في السماء. هذا ما يذكره الستاريتز «شمشون» في «تعاليمه» حيث يروي الحدّث التالي:

«في أحد الأيام، كان راهبٌ في كنيسة أحد الأديار يخدم ويصلي في الوقت نفسه خلال إتمام سرِّ الشكر الإلهي. في إحدى اللحظات، بينما كان الراهب ينظر إلى أعلى، شاهد السماء مفتوحة ومائدة مقدّسة يسجد أمامها ثلاثة رؤساء كهنة، في حين تقف حولهم جوقّة جمال ترتيلها لا يوصف.